وفي آيات أخرى، الرابعة والخامسة، وضع الظن في مقابلة مع الحق في قول الله تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا﴾[1].

وقد أنتج المقابلة ـ هنا ـ نفي الغَناء مسنداً إلى الظن، فجعل الظن غير مكافئ للحق. وربما لم يكن الحق في وضع تقابل مع الظن قبل دخولهما معًا في هذه الصيغة، وكثيراً ما تتسع النطاقات الدلالية لألفاظ بظهور ألفاظ أخرى في سياقاتها، باستعمال جديد لها. فقيمة الاستعمال الجديد للغة لا تكمن في جدّته بقدر ما تكمن في توسيع النطاقات الدلالية لألفاظ أو تضييقها، وهو ما ينشأ عنه في حالات أعلى أو أعقد توليد المعاني و التراكيب؛ أي زيادة فاعلية اللغة المستعملة.

ومن هذه المقابلة تنتج في الظن إحدى دلالتين إما الكذب وهو النقيض، نقيض الحقيقة والصدق في لفظ الحق، أو الشك نقيض اليقين والعلم في لفظ الحق أيضًا.

وتتكرر المقابلة المنتجة للاحتمالات الدلالية نفسها في الآية السادسة؛ قول الله تعالى: ﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية﴾[2] إلا أن المقابلة هنا نتجت بشكل مباشر باستعمال صريح لفظ النفي بقوله «غير». فأصبح الظن مغايراً للحق، مختلفًا عنه، مناقضًا له، والظن في الآية ينتمي ـ بين استعمالات الظن في القرآن ـ إلى مجموعة «الظن الخاطئ» وهو ما ذكر في سياق ثبت في موضوع المفعول أنه غير صحيح بموجب العقيدة أو سابق الأحداث، وهذا النوع يدخل فيه كثير من سياقات الظن، التي كان دليلنا فيها على معنى الشك مستمداً من السياق الموضوعي.

ولا يتخلف في الآيتين، كذلك، استعمال التأكيد بوسائل مختلفة، ويظهر مرة أخرى أسلوب القصر (إن.. إلاّ) وكأنه من لوازم استعمال الظن بهذا المعنى في القرآن.

ولن نجده يتخلف كذلك عن الآيات الثلاثة المتبقية من هذه المجموعة:

قوله تعالى﴿قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا، إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾[3] وقوله ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾[4] وقوله ﴿وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾[5].

---

(١) النجم: ٢٨.
(٢) آل عمران: ١٥٤.
(٣) الأنعام: ١٤٨.
(٤) الأنعام. ١١٦.
(٥) يونس: ٦٦.